## ﴿ الباب السابع ﴾

### ( فى ذكر السقط وثوابه وزيارة القبور )

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ثنا خالد الطحان ثنا يحيى التيمى عن عبد الله ابن مسلم عن معاذ رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته » . ورواه ابن ماجه أيضاً والدارمى من حديث يحيى بن عبد الله التيمى به * وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « ان السقط ليراغم ربه عز وجل اذا أدخل أبويه النار فيقال أيها السقط المراغم ربه أدخل أبويك الجنة » رواه ابن ماجه * وروى ابن ماجه أيضاً من حديث يزيد بن رومان عن أبى هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « لسقط أقدمه بين يدى أحب الى من فارس أخلفه خلفى » . ورواه عبد الله بن الامام أحمد * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « اذا كان يوم القيامة نودى فى أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم ، فيخرجون من قبورهم ثم ينادى أن امضوا الى الجنة زمراً . فيقولون : ربنا ووالدانا معنا ، فينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمراً . فيقولون : يا ربنا ووالدانا معنا . قال : فيتبسم الرب جل وعلا فى الرابعة فيقول ووالداكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة ، لهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين فى بيوتكم » . رواه ابن شاهين والحافظ بن عساكر فى ذكر ثواب السقط * وروى عن عبد الرحمن بن أبى حاتم ثنا محمد بن الوزير ثنا خلاد بن منصور الواسطى ثنا داود بن أبى هند . قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يدعون الى الحساب . قال : فقربت الى الميزان فوضعت

حسناتى فى كفة وسيآتى فى كفة فرجحت السيئات على الحسنات ، فبينا أنا كذلك مغموم إذ أتيت بشئ كالمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتى فرجحت على السيآت فقيل: تدرى ماهذه ؟ قلت : لاقال: سقط كان لك. قلت. فانه قد مات لى صبية ابنة لى . فقيل لى تيك ليست لك لأنك كنت تتمنى موتها * وروى يزيد بن أبى مريم عن أبيه عن سهل بن الحنظلية الانصارى ـ وكان ممن بايع تحت الشجرة ـ وكان لا يولد له . انه قال : لأن يولد لى ولو سقط فاحتسبه أحب الى من الدنيا جميعاً *

## ﴿ فصل ﴾

## ( فى زيارة القبور )

زيارتها مستحبة وهى تذكر الآخرة وتفرح الموتى ، بما يحصل لهم من الاحياء من قراءة واستغفار ودعاء وصدقة ونحو ذلك فزيارة القبور فيها نفع للاحياء والاموات فالحى يذكر الآخرة والموت الذى ما ذكر فى قليل من متاع الآخرة الا كثره ولا فى كثير من متاع الدنيا الا قلله ، ويقرأ على نفسه آيات الصبر وقصر الأمل مثل قوله تعالى : ( ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الآية ) وقوله تعالى : ( أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لاترجعون ) . وفى صحيح البخارى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال : « كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل » .وكان ابن عمر يقول : « اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلاتنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك». فاذا تذكر ذلك حصل له الخشوع والاقلاع وتذكر من سلف من الأهل والاقارب. هذا فى الزيارة النافعة لاكما يفعل فى زماننا هذا من البدع فى الزيارة يوم الخميس والسبت فتتزين النساء ويتبرجن ويجلسن على القبور وقد نهى فى سنن أبى داود من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ . قال :

« لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر » . وقال : « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » لكن اختلف العلماء فى الجلوس ما هو؟ فاكثر العلماء على انه الجلوس المعروف . وقال : مالك هو التغوط عليها * وروى فى الموطأ : أن علياً كان يتوسد القبور ويضطجع عليها ، وأن ابن عمر كان يجلس على القبور ، وأن عثمان بن حكيم قال : أخذ خارجة بن زيد بيدى فاجلسنى على قبر ، وأخبرنى عن عمه يزيد بن ثابت انه قال : انما كره ذلك لمن أحدث عليها

والمقصود أن النساء يخرجن الى المقابر وتحضر الشباب الفسقة فيجلسون على سكك المقابر ، ويختلطون بهم فى الغالب وربما تصعد السوقة بملاذ المأكل وغيرها للبيع والشراء وربما تحدثوا بما لا يليق . فهؤلاء قبحهم الله تعالى وأبعدهم عن بابه وختم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم لأنهم يشاهدون منازل الآخرة ـ يعنى المقابر ـ وهم معرضون عما يراد بهم . وقد نص الامام أحمد رحمه الله : على أن الموتى يتأذون بفعل المعصية عندهم . وفى زماننا هذا نفعل المعاصى فى التربة فيحصل للموتى الأذى بذلك ، كما نص أحمد على ذلك لأنهم رحمهم الله تعالى قد تيقنوا شؤم عاقبة الذنب ، وعاينوا عين اليقين نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة . ونص الامام أحمد : على أن الزيارة للقبور يوم الجمعة قبل طلوع الشمس فان الاموات يرون زائرهم .

وقال الغزالى فى أحياء علوم الدين : الزيارة تكون يوم الجمعة ويوم السبت قبل طلوع الشمس . ويستحب الاكثار من ذكر الموت كما ثبت فى الترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « أكثروا ذكر هاذم اللذات » . ـ يعنى الموت ـ ويستحب للشخص اذا دخل المقابر أن يسلم على أهل المقابر ، كما ثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها . قالت : كان رسول الله

ﷺ يخرج من آخر الليل الى البقيع . فيقول : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد ». وفى مسلم أيضاً من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ، فكان قائلهم . يقول : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم للاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية » وفى صحيح مسلم أيضاً من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ، خرج الى المقبرة . فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين » الحديث * وروى الامام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما . قال : مر رسول الله ﷺ ، بقبور المدينة فاقبل عليهم بوجهه . فقال : « السلام عليكم أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » ورواه الترمذى وهذا لفظه . وقال حديث حسن غريب . ورواه ابن ماجه من حديث عائشة رضى الله عنها ولفظه : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لاتحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم » . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه . قال قال رسول الله ﷺ : « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث فامسكوا ما بدا لكم ، ونهيتكم عن النبيذ إلا فى سقاء فاشربوا فى الاسقية كلها ولاتشربوا مسكراً » . رواه مسلم * وللامام أحمد والنسائى : « ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر ولا يقول هجراً » . وعن أبي هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « استأذنت ربى أن أستغفر لأمى فلم يأذن لى واستأذنته أن أزور قبرها فاذن لى » . رواه مسلم * وفى لفظ له : زار قبرها فبكى وأبكى من حوله . فقال : « استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لى واستأذنته فى أن أزور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت » . وعن على رضى الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم

الآخرة ». رواه الامام أحمد ، ورواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود ، وفيه « فزوروها فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة » ورواه أحمد أيضا من حديث أبى سعيد مرفوعا وفيه : « فزوروها فان فيها عبرة ». وفيه دليل لمن جوز زيارة القبور للنساء

والعلماء فيها ثلاثة أقوال ( أحدها ) تحريمها عليهن ، لحديث « لعن الله زوارات القبور » ( الثانى ) يكره ( والثالث ) يباح لما تقدم . فالنساء لا يدخلن فى خطاب الرجال على الصحيح عند الاصوليين * وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ وعنى قلنا : بلى . قالت : لما كانت ليلتى التى كان رسول الله ﷺ فيها عندى ، وضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف أزاره على فراشه فاضطجع ، فلم يلبث الا ريثما ظن أن قد رقدت . فاخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً وجعلت درعى فى رأسى واختمرت وتقنعت أزارى ثم انطلقت على اثره حتى أتى البقيع ، فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف ، فانحرفت ، فاسرع ، فاسرعت ، فهرول ، فهرولت ، فاحضر ، فاحضرت ، فسبقته فدخلت ، فليس الا أن اضطجعت فدخل . فقال : مالك ياعائش حشياً رابية . قلت : لاشئ . قال : لتخبرينى أو ليخبرنى اللطيف الخبير . قالت قلت : يارسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته . قال : فأنت السواد الذى رأيت أمامى ، قلت : نعم ! فلهزنى فى صدرى لهزة أوجعتنى . ثم قال : أظننت أن يخيف الله عليك ورسوله . قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله ، نعم ! قال : فان جبريل أتانى حين رأيت فنادانى فاخفاه منك فاجبته فاخفيته منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشى . فقال : ان ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم . قالت : قلت كيف أقول يارسول

الله . قال قولى : « السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون ». رواه مسلم *

## ﴿ الباب الثامن ﴾

### ( فى تطييب خاطر الوالدين على الاولاد )

قال الله تعالى: ( والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم ) . وقد ذكر البغوى فى تفسيره باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى عنهما . قال قال رسول الله ﷺ : « ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه . ثم قرأ النبى ﷺ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم » . الآية . ففى هذه الآية والحديث دليل على تطييب خاطر الوالدين على أطفالهم وهذا الذى ينبغى أن يطيبوا أنفسهم ويقروا أعينهم فانهم وان كانوا كباراً فهم من أهل التوحيد والاسلام ، وان كانوا صغاراً فهم ممن ( لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ) . لأنهم ماتوا على الفطرة السليمة وهم من السعداء الذين يدخلون الجنة بلا عمل عملوه ولا خير قدموه بل برحمة الله ومنته عليهم ، ولهذا يكونون فى برزخهم فى كفالة أبيهم ابراهيم الخليل عليه السلام أمام الحنفاء كما فى دعاء الميت اذا كان صغيراً واجعله فى كفالة ابراهيم . وكما ثبت فى صحيح البخارى من حديث سمرة بن جندب ـ وقد تقدم ـ عن النبى ﷺ فى حديث المنام قال فيه : « فاما الرجل الطويل الذى فى الروضة فابراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة . فقيل : يارسول الله وأولاد المشركين . قال : وأولاد المشركين » وفى رواية للبخارى أيضاً « والشيخ فى أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس » وعن أبى هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « مامن مولود يولد الا على الفطرة فابواه